

أزمة تواجهها أو أي سؤال يطرح نفسه ولا يلاقي جواباً . ان الوحدة الوطنية التي تحققت في الستين الأخرتين داخل الثورة الفلسطينية يجب أن تعتبر نقطة الانطلاق نحو التوجه الوحدوي المستمر بدلا من كونها نهاية المطاف لانه اذا اعتبرت الوحدة الوطنية نهاية بحد ذاتها تصبح عنواننا نتمسك به أكثر من سبيل نعمل على هديه . في هذا المضمار لا بد من التقرير ان الوحدة الوطنية القائمة لم تعد بالمستوى المطلوب وهي بحاجة الى مزيد من التنشيط والتجديد خاصة في مواجهة ما تقوم به المحاور الدائرة في فلك الامبريالية من أعمال وتنفيذ خطط من شأنها ضرب القضية الفلسطينية في المقتل أي في ضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية .

اذن النقطة المركزية تبقى الوحدة الوطنية الفلسطينية ، لانها هي التي ترسي قواعد اهلية التمثيل الفلسطيني وكون الثورة الفلسطينية هي المرجع الفلسطيني للتمثيل ولتقرير المصير . لقد حصلت محاولات عديدة في الماضي من أجل ابراز الظروف المختلفة للتواجد الفلسطيني - داخل فلسطين المغتصبة ثم داخل فلسطين المحتلة وفي المخيمات في الأردن وسوريا ولبنان وغيرها من أماكن التواجد الفلسطيني - وكأنها مدخل لتعدد في الجهات الناطقة باسم الشعب الفلسطيني أو لقيام مطالب مختلفة للقطاعات المختلفة للشعب الفلسطيني . ان هذه المحاولات كانت تستهدف دائما اشاعة الشك حول وجود شعب فلسطيني واحد وبالتالي اسقاط الشعب الفلسطيني كوحدة وطنية من حسابات المنطقة واعتبار كل قطاع منه بمثابة مشكلة مستقلة قابلة للمعالجة الادارية المتنوعة بموجب ظروف التواجد المختلف . وقد أسهم النظام الاردني في هذا المضمار بحيث عمل دائما على طرح نفسه ممثلا عن النظام الفلسطيني الذي تواجد ضمن اطرافه الا أن بروز منظمة التحرير وثم تنويرها بواسطة تسلم فصائل المقاومة لمقاليدها ركز عند الشعب العربي القناعة بأن الثورة الفلسطينية هي الشعب الفلسطيني وتمكنت الثورة من خلال نضالها وتوضيح افكارها انتزاع الاعتراف الدولي بأنها، أي الثورة الفلسطينية، هي وحدها الشرعية الفلسطينية . لذلك تمكنت الثورة الفلسطينية ان تحسم بشكل قاطع قضية التمثيل الفلسطيني وأن تضع حدا لمحاولات افتعال قيادات فلسطينية مزيفة تنتحل لنفسها صفة التمثيل حتى صفة التمثيل الشامل او حتى التمثيل الجزئي . ان الثورة الفلسطينية تمكنت أن تنتزع من العالم الاعتراف بوحدة الشعب الفلسطيني وبوحدة مصيره وبذلك حققت الثورة الفلسطينية احدى منجزاتها الرئيسية وهي كونها تجاوزت الظروف المختلفة للتواجد الفلسطيني الى شد الشعب نحو ادراك وحدته ووحدة مصيره ، وبهذا أقتل امام الامبريالية الأمريكية وأمام الرجعيين العربية احتمالات استفلال التباين الموضوعي عند قطاعات الشعب الفلسطيني من أجل الغاء فعالياته والحد من طموحاته المشروعة في التحرير .

نورد هذا الموضوع نظرا لان الثورة الفلسطينية تعيش فترة من أصعب وأدق فتراتنا، خاصة وان بعض عناصرها يتصرف وكأنه أصبح فاقدًا الى حد ما قدرة ترتيب سليم للدلوليات الراهنة . هذا بحد نفسه يشكل منزلقًا خطيرا لا بد من تجنبه وان ظهر هذا التجنب وكأنه طمس للحوار ولدراسة البدائل المطروحة بحرية كاملة . السؤال الذي يطرح نفسه بهذا الصدد هو كيف نخضع التزامنا للحوار الديمقراطي الحر والحي لمقتضيات الوحدة الوطنية داخل الثورة الفلسطينية ؟ الجواب يكمن في أن الوحدة الوطنية للثورة تنطوي على مسلمات مبدئية وسلوكية تعتبر الثوابت في الثورة وبالتالي غير قابلة للمراجعة الجزئية او للتخلي عنها . لكن هذه الثوابت يجب ان لا تكون حائلا أمام مناقشة المتغيرات حتى ولو وصل النقاش بها وكأنها أخذت تتعرض للثوابت والمسلمات . لقد حصل في الآونة الأخيرة ان قامت داخل اطار الثورة تيارات مختلفة ، تنطلق من المسلمات المبدئية ، تناقش ستراتيجية العمل الثوري في المرحلة الراهنة . وقد أحدثت